مالك عن هشام بن عروة تابعي صغير لقي بعض الصحابة عن أبيه أحد الفقهاء عن أخيه عبد الله
ابن الزبير الصحابي بن الصحابي عن سفيان بن أبي زهير بضم الزاي وفتح الهاء صحابي الأزدي
من أزد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة صحابي نزل المدينة قال ابن المديني
وخليفة اسم أبيه الفرد بفتح الفاء وكسر الراء المهملة وذا يقال ابن الفرد وقيل
اسم أبيه نمير بن عبد الله بن مالك ويقال فيه النمير بلا ه من ولد النمر بن عثمان بن نهر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح بضم الفوقية وسكون الفاء وفتح الفوقية
مبني للمفعول ونائبه اليمن سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة أو عن يمين الشمس أو بيمن بن
قحطان فيأتي قوم من أهل المدينة يبسون بفتح التحتية وكسر الموحدة من الثلاثي رواه
يحيى ولا يصح عنه غيره وكذا رواه ابن بكير وقال معناه يسيرون من قوله وبست الجبال
بسا أي سارت وذكر حبيب هذا التفسير عن مالك وكذا رواه ابن نافع وغيره عنه فأنكر
عبد الملك بن حبيب رواية يحيى ليس بشيء لأنه لم يتقدم لها تابعه ابن بكير وابن نافع
وحبيب وغيرهم عن مالك ورواه ابن القاسم بفتح التحتية وضم الموحدة بلا يا أيضا من
باب نصر أي يسرعون السير وقيل يمرحون دوابهم وقيل يسألون عن البلدان واختار
ليتحولوا إليها وهذا لا تكاد تعرف لغة ورواه ابن وهب يبسون بضم التحتية وكسر الموحدة
وضم المهملة رباعي من أبسه فالمعناه يزينون لهم الخروج من المدينة إلى ويزينون البلد
الذي جاؤا منه ويحببونه إليهم وصوبه ابن حبيب قاله أبو عمر ملخصا فيتحملون من
المدينة بأهليهم ومن أطاعهم من الناس والمدينة خير لهم لأنها لا يدخلها الدجال والطاعون
وقيل لأن الفتن فيها دونها في غيرها وقيل لفضل مسجدها والصلاة فيه ومجاورة القبر
الشريف لو كانوا يعلمون بما فيها من الفضائل كالصلاة في مسجدها وثواب الإقامة
فيها وغير ذلك من الفوائد الدينية والدنيوية التي يستحقرونها ما يجدونه من
الغلظ والفاقة العاجلة بسبب الإقامة في غيرها وفي حديث أبي هريرة عند
مسلم يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وظاهره أن الذين يتحولون غير الذين يبسون فكان الذي حضر الفتح أعجبه
حسن اليمن ورخاؤه فدعا قريبه إلى التحول إليه فيتحمل المدعو بأهله وأتباعه لكن سوب
النووي أن حديث الباب إخبار عن من خرج من المدينة متحملا بأهله وأتباعه يائسا
في سيره إلى الرخاء والأمصار المفتتحة وفي رواية أبي حريمة من طريق أبي معاوية عن هشام
في هذا الحديث ما نؤيده ولفظه تفتح الشام فيخرج الناس إليها يبسون والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون ويؤيده ذلك حديث جابر عند البزار رجال الصحيح مرفوعا يأتي على
أهل المدينة زمان يطاف بالرجل من الناس منها إلى الأمصار فيأتيها فيجدون رخاء
يتحملون بأهليهم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والأمصار فيجمع ريف بكسر الراء
وهو ما قارب المياه في أرض العرب وقيل هو الأرض التي فيها الزرع والخصب وقيل غير
ذلك وتفتح الشام سمي بذلك لأنه عن شمال الكعبة وفي رواية ابن جريج عن هشام ثم
تفتح الشام فيأتي قوم يبسون بفتح أوله وكسر الموحدة وضمها وتبعهم أوله وكسر الموحدة

أي يزينون

أي يزينون ويدعون الناس إلى بلاد الخصب فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم من الناس والطاعون
إلى الشام والمدينة خير لهم لما لها من حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومتنزل البركات
لو كانوا يعلمون فضلها ما فعلوا ذلك فالجواب محذوف كالسابق والأول أدل عليه
ما قبله وإن كانت لو بمعنى ليت فلا جواب لها وعلى التقدير بن فقيه تحميل الزقاق
لتقويته على نفسه خبر عظيما وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم
ومن أطاعهم من الناس إلى العراق والمدينة خير لهم منه لو كانوا يعلمون ذلك
والواو في الثاني للحال وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بفتح هذه الأقاليم
وأن الناس يتحملون بأهليهم ويفارقون المدينة فكان ما قبله على ترتيبه مما قال الكرماني
رواية لمسلم وغيره تفتح الشام ثم اليمن ثم العراق والظاهر أن اليمن قبل الشام للاتفاق
على أنه لم يفتح شيء من الشام في زمن النبوي وفي رواية تقديم الشام على اليمن معناها
أن استيفاء فتح اليمن إنما كان بعد الشام وقول المطهري أخبر صلى الله عليه وسلم في أول
الهجرة إلى المدينة بأن اليمن تفتح فيأتي منها قوم حتى يكثر أهل المدينة والمدينة
خير لهم من غيرها تعقبه الطيبي بأن تنكير قوم ووصفه بيبسون ثم توكيده بقوله
لو كانوا يعلمون لا يساعد ما قاله لأن تنكير قوم للتحقير بهم وتوهين أمرهم ثم وصف
يبسون وهو سوق الدواب يشعر بركة عقولهم وأنهم ممن رسخ في الخطوط البهيمية
وحطام الدنيا الفانية وأعرضوا عن الإقامة في جوار الرسول وإذا كرم قوما ووصفه
في كل قرينة يبسون استحضار لتلك الهيئة القبيحة قال والذي يقتضيه المقام
أن تنزل يعلمون منزلة اللازم ليفي عنهم العلم والمعرفة بالكلية ولو نفيت مع ذلك
إلى معنى التمني لكان أبلغ لأن التمني طلب ما لا يمكن حصوله أي ليتهم كانوا من أهل العلم
تغليظا وتشديدا انتهى وفي إسناده تابعيان وصحابيان وأخرجه البخاري عن عبد
الله بن يوسف عن مالك به وتابعه ابن جريج ووكيع كلاهما عن هشام عند مسلم به غاية
أن وكيعا قدم الشام مالك عن ابن حماس بكسر الحاء المهملة وميم خفيف فالسين مهملة
كذا رواه يحيى ولم يسمه وهو يوسف بن يونس بن حماس وقال معن عن مالك عن يونس بن يوسف
فقلبه وقال التنيسي وأبو مصعب عن مالك عن أبي شعب سنان أبدلا يونس فسمياه
سنانا قال البخاري والأول أصح وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من عباد أهل المدينة
لحق مرة امرأة فدعا الله فاذهب عينيه ثم دعا الله فردهما عليه وروى عنه مالك وابن
جريج وروى هو عن عطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعن عمه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأرز بفتح أوله وضم الفوقية الأولى وإسكان
الثانية وفتح الراء والكاف ونون أي يتقبض بالتقبيض وتأتي الفاعل المدينة على أحسن
ما يأرز الحية تأوي إلى جحرها وكثرة الأشجار وفحصها وفي رواية للصحيحين على جحرها كانت
وفي أخبار المدينة لعمر بن شبة أن ابن عمر أنكر على أبي هريرة قوله جحرها كانت وقال إنما قال
صلى الله عليه وسلم عامرها كانت وإن أبا هريرة صدق في ذلك حتى يدخل الجعل والذئب
للتنويع ويحتمل الشك فيعذي بضم التحتية وفتح الغين وكسر الذال المثقلة المعجمتين

Copyright © King Saud University